خدمات متعددة القطاعات للأطفال المنخرطين في عمل الأطفال وعائلاتهم في الأردن

PHOTO:PLANINTERNATIONAL

تصف دراسة الحالة هذه مقاربة متعدّدة القطاعات ومتعدّدة المستويات للتصدّي لعمل الأطفال في المناطق الحضرية وشبه الحضرية في الأردن.

خدمات شاملة للأطفال المنخرطين في عمل الأطفال

طوّرت أرض الإنسان Terre des Hommes برنامجًا متعدّد القطاعات ومتعدّد المستويات مدته عام واحد للتصدّي لعمل الأطفال بين الأطفال السوريين والأردنيين في الزرقاء وشرق عمان في الأردن. تضمّنت المكونات الرئيسية ما يلي:

١. إدارة حالة حماية الطفل والإحالة إلى الخدمات المتخصّصة

- تم تقديم خدمات إدارة الحالات إلى ٥١٣ طفلاً منخرطين في عمل الأطفال أو معرّضين لخطره، بهدف إخراجهم من (أسوأ أشكال) عمل الأطفال بشكل أساسي وتحسين حمايتهم. ٩٠٪ من الأطفال الذين شملهم المشروع، كانوا منخرطين في عمل الأطفال؛ وحوالي ١٨٪ من هؤلاء الأطفال كانوا منخرطين في أعمال خطرة (أسوأ أشكال عمل الأطفال).
- تمثّلت الخطوة الأولى في تحديد الأطفال المنخرطين بالفعل في عمل الأطفال (أسوأ أشكاله)، والكشف المبكر عن الأطفال المعرضين (كثيرًا) لخطر عمل الأطفال. تمّ تحديد الأطفال من خلال الإحالات الداخلية من برامج منظمة أرض الإنسان الأخرى، والإحالات الخارجية من الجهات الفاعلة الأخرى في المجتمع المدني، ومن خلال أنشطة التواصل المستهدفة التي ينفذها المشروع.
- من خلال نظام إدارة معلومات حماية الطفل ومسارات الإحالة القوية للخدمات التي تقدّمها الجهات الفاعلة الأخرى تمّ دعم خدمات إدارة الحالات.
- بعد التحديد الأوّلي، حدد تقييم متعمق للاحتياجات أو "تقييم المصلحة الفضلى" مستوى المخاطر وطوّر مدير الحالة خطة الرعاية الشاملة بالتشاور مع الطفل والعائلة. دعم المشروع ٢٠٩ طفلاً في أوضاع شديدة الخطورة، و ٢٧٧ طفلاً في أوضاع متوسطة الخطورة و ٢٦ طفلاً في أوضاع منخفضة الخطورة.

٢. خدمات الدعم الاجتماعي بما في ذلك الدعم النفسي الاجتماعي، والمهارات الحياتية وجلسات مجموعات الدعم للبالغين

- تم إجراء ما مجموعه ١٢ دورة **دعم نفسي اجتماعي** ضمن مجموعات صغيرة من خلال اعتماد مقاربة الفنون والموسيقى، قُسّمت الدورات حسب النوع الإجتماعي والعمر، واستهدفت الأطفال الأردنيين والسوريين الذين يعملون. صُمّمت هذه الجلسات لبناء مرونة الأطفال ورفاههم من خلال بناء الشبكات بين الأقران والتوعية بحقوقهم والتماسك الاجتماعي وإدارة العواطف وتنمية مهارات التكيّف.
- تمّ اعطاء **مهارات حياتية** للمراهقين العاملين الذين كانوا معرضين لخطر أسوأ أشكال عمل الأطفال. قدّم البرنامج ٣٠ جلسة بالإضافة إلى الدعم الإرشادي لتخطيط المبادرات المجتمعية وتنفيذها. هدفت الجلسات إلى بناء "المهارات الناعمة" الضرورية في مكان العمل والتي تشمل معرفة قانون العمل وحقوق العمال المراهقين؛ بالإضافة إلى أنشطة تحسين ثقة المراهقين بأنفسهم، ومهارات التعامل والتواصل مع الآخرين، وإدارة النزاعات، والتفكير الإبداعي، وصنع القرارات، والكفاءات النفسية والاجتماعية الأخرى.
- ساعدت جلسات **مهارات ريادة الأعمال** المراهقين على استكشاف أصولهم الفردية ومواهبهم واهتماماتهم الشخصية لدعم الإحالات إلى التدريب المهني. في نهاية كلّ دورة ينظّم المشاركون مبادرة للمشاركة المدنية في المجتمع بالاستناد إلى المهارات المكتسبة.
- استهدفت **جلسات مجموعات الدعم للاهل** مقدمي الرعاية للأطفال العاملين وأولئك الذين يتلقون دعم إدارة الحالة. تضمنت جلسات التنشئة على الأبوة والأمومة موضوعات متعدّدة ومنها: تنمية ثقة الأطفال بأنفسهم؛ وآليات التكيّف الإيجابية، إدارة العواطف والإجهاد وتجارب الحياة السلبية؛ ومسارات الحصول على الدعم الاجتماعي. استخدمت تقنيات تأدية الأدوار والتعبير عن الذات والاستكشاف الذاتي وتقنيات الاسترخاء وبناء المهارات والعلاج بالفن وإعادة الهيكلة العاطفية خلال هذه الجلسات لتحقيق أفضل النتائج.

٣. المساعدة النقدية الطارئة للأطفال الذين يواجهون أوضاعًا عالية الخطورة

- تم تقديم تحويلات نقدية لعائلات الأطفال العاملين لمساعدتهم على تلبية احتياجاتهم الأساسية وتقليل تعرّض أطفالهم للعمل الخطِر ومخاطر الحماية ذات الصلة. تمّ توفير التحويلات النقدية للعائلات التي استوفت معايير الهشاشة المحدّدة المستمدة وفقًا لنتيجة تقييم المصلحة الفضلى وتقييم هشاشة العائلة.
- درس التقييم لتحديد الأطفال المنخرطين في عمل الأطفال والمعرضين للخطر الأمور التالية: نوع الأعمال ومستوى الخطر المرتبط بالمهام/الأعمال؛ وعدد أيام العمل وساعات العمل في الأسبوع؛ والوقت الذي يعمل خلاله الطفل في اليوم؛ وحضور الطفل الى المدرسة؛ الوصول إلى أي تعليم غير نظامي؛ وحالة الطفل ومقدمي الرعاية له الصحية العقلية والجسدية. بالإضافة إلى ذلك، درس التقييم عدد أفراد العائلة، ووضعها الاقتصادي وحالة اللجوء ووضع العائلة القانوني.
- تمّ تقديم المساعدة النقدية للعائلات التي تمّ تحديد حاجتها إلى الدعم الاقتصادي في خطة حالة الطفل دون سواها من العائلات. تمّ توفير التحويلات النقدية لمدة شهر واحد على الأقل وثلاثة أشهر كحد أقصى، وفقًا لنتيجة التقييم وتوصية مدير الحالة. وتراوحت الدفعة الشهرية بين ٧٠ و ١٢٠ دينارا أردنيا. تم صرف النقود شهريًا من خلال مزودين آمنين لخدمات تحويل الأموال الأقرب إلى العائلات.

٤. رسائل الحماية التي يقودها المجتمع والشباب ورفع الوعي بين الأطفال ومقدمي الرعاية

- تمّ تشكيل لجان مجتمعية لحماية الطفل لاطلاق مبادرات للتصدّي لعمل الأطفال على مستوى المجتمع المحلي. من خلال اعتماد المقاربات التشاركية، أشرك المشروع الأطفال والشباب والأهل وأعضاء وقادة المجتمع المحلّي في التعبئة ونشر الرسائل حول عمل الأطفال وحقوق الطفل.
- عملت اللجان المجتمعية لحماية الطفل مع المراهقين المتخرجين من برنامج المهارات الحياتية، ومع الناشطين المجتمعيين التعبويين الذين ساعدوا في تسهيل عملية التخطيط وتنظيم المبادرات على مستوى المجتمع المحلّي. تضمّنت العملية سلسلة من الاجتماعات المنظّمة حيث تمّ تحديد القضايا والأنشطة الرئيسية بشكل مشترك، وتطوير خطة عمل للتنفيذ، وتوضيح الأدوار والمسؤوليات والجداول الزمنية.
- تمحورت المبادرات التي يقودها المراهقون حول القضايا الرئيسية التي حدّدها الأطفال الذين شاركوا في أنشطة المشروع. تناولت هذه المبادرات مواضيع التدخين والإساءة إلى الأطفال وعمل الأطفال وانتهاكات حقوق الطفل الأخرى.
- تمّ تقديم جلسات توعية محدّدة لأفراد عائلات الأطفال العاملين، بهدف زيادة معلوماتهم ومعرفتهم حول المخاطر التي تواجه الأطفال في أماكن العمل وتأثيرها على نموهم. كما شاركت الجلسات معلومات حول مختلف خدمات حماية الطفل وتنميته المتاحة لكلّ من اللاجئين والمضيفين.

النجاحات

- **إدارة الحالة:** نجح فريق متخصّص من المرشدين الاجتماعيين بتحديد الأطفال العاملين بعد التعاون مسبقًا مع أصحاب المصلحة الرئيسيين في المجتمع وأصحاب العمل ومنظمات المجتمع المحلّي والمتطوعين والجهات الفاعلة والسلطات في المجتمع المدني. سمحت هذه المقاربات للفريق بتحديد الأطفال الأكثر هشاشة في المراحل المبكرة ودعمهم بالخدمات المناسبة طوال المشروع، بالإضافة إلى توعية أصحاب المصالح حول مخاطر عمل الأطفال.
- **الدعم النفسي والاجتماعي:** أفاد الأطفال الذين كانوا يعملون ولم يتمتّعوا سوى بالقليل من الوقت والفرص للمشاركة بالأنشطة الترفيهية أنهم يقدّرون الجلسات النفسية والاجتماعية القائمة على الفنون الإبداعية ويستمتعون بها لأنّها سمحت لهم بالاستمتاع وبتنمية مواهبهم. واعتُبرت المبادرات التي يقودها الأطفال بشكل خاص ممارسات جيّدة أدّت إلى تحسين مهاراتهم في التخطيط والتواصل وثقتهم بأنفسهم.
- **المهارات الحياتية:** أظهر معظم الأطفال والمراهقون الذين حضروا جلسات المهارات الحياتية ثقة متزايدة ومعرفة بحقوقهم ومهارات محسّنة لحماية أنفسهم. وأفادت الفتيات المشاركات في جلسات المهارات الحياتية والدعم النفسي والاجتماعي أصبحن أكثر وعياً بالتغيرات الذاتية الجسدية والعاطفية التي تحدث، وأنهن شعرن بمزيد من السيطرة. بينما أفاد الصبيان بأنهم باتوا يعرفون الآن حقوقهم وأصبحوا قادرين على التخطيط بشكل أفضل لمستقبلهم. أعلن كلّ من الصبيان والفتيات أنّ الأنشطة ساعدتهم على التواصل بشكل أفضل في أماكن عملهم، والشعور بمزيد من الثقة، واكتساب مهارات قيادية.
- **جلسات مجموعات الدعم.** أفاد الأهل المشاركون في الجلسات أنّها أعطتهم فرصة للخروج من منازلهم وتعلّم أمورٍ جديدة والتعرف على أشخاص جدد. في نهاية المشروع، أفاد الأهل أنّهم شعروا من خلال المشاركة بسعادة أكبر ولاحظوا تحسنًا في علاقاتهم مع أطفالهم. وساهمت المساعدات النقدية في تلبية احتياجات أطفالهم وأسرهم العاجلة، ممّا خفف الضغط عليهم وعلى الطفل العامل. وأفاد الأهل بأنهم أكثر وعيًا بحقوق أطفالهم، وتشريعات عمل الأطفال، والمخاطر التي يتعرّض لها أطفالهم في أماكن عملهم، وأنواع الخدمات المتاحة للأطفال العاملين وحمايتهم، وأهمية التعليم، والفرص الاقتصادية. كما أبلغ الأهل عن تغييرات إيجابية في حياتهم وحياة أطفالهم الاجتماعية.
- **المبادرات التي يقودها المراهقون** تضمّنت رسائل التواصل والتوعية بين الأقران، باستخدام المواد التعليمية والملصقات والجداريات، بالإضافة الى الحلول المستندة إلى التكنولوجيا الصديقة للأطفال والمراهقين. أسفرت إحدى المبادرات عن إطلاق تطبيق للهاتف المحمول يسمى «حقي وحمايتي» والذي يقدم التثقيف في مجال حقوق الطفل، بقيادة شابين بدعم من أعضاء لجنة الشباب المحلية. تمّ تقديم هذا التطبيق خلال منتدى المنظمات غير الحكومية الدولية في الأردن[1] .
- عزّزت مبادرات **التوعية المجتمعية** التعاون المجتمعي والقيادة والتماسك المجتمعي بشكل أكبر. تمكّن المشروع من الاستحواذ على اهتمام بعض أفراد المجتمع بشأن قضايا حماية الطفل وعمل الأطفال. ونتيجة لذلك، تمّ تحديد بعض الأطفال المعرضين لهواجس تتعلّق بالحماية ودعمهم من خلال تدخلات المشروع.
- **الحد من ظروف الأعمال المؤذية:** أفاد الأطفال بأنهم أصبحوا أكثر وعياً بحقوقهم. باتوا يشعرون الآن بأنهم قادرون على حماية أنفسهم والتعبير عن آرائهم في جعل البيئة أكثر أمانًا للأطفال، ممّا أدى في بعض الحالات إلى تقليل ساعات العمل، واخذ فترات راحة معقولة خلال ساعات العمل، ووقت للحصول على التعليم أو لحضور أي شكل آخر من أشكال التدريب المهني.
- **التحويلات النقدية:** ساهمت المساعدة النقدية في تجنب العامل الاقتصادي الدافع نحو عمل الأطفال. وأفاد الأهل عن استخدام المساعدة النقدية لتغطية تكاليف التعليم (مثل دفع تكاليف النقل المدرسي) والاحتياجات الأساسية الأخرى في العائلة (مثل تغطية تكاليف التدفئة في الشتاء أو معالجة المشاكل الصحية والأمراض).

١. لمزيد من المعلومات عن التطبيق، شاهدوا الفيديو التالي: https://www.youtube.com/watch?v=68EF6Bz48uk&feature=youtu.be

التحديات

- **إدارة الحالة:** تضمّنت التحديات التأخير في الوصول إلى أنظمة إدارة معلومات حماية الطفل بسبب المسائل المتعلّقة بتجديد العقود، والتي أدّت بدورها إلى تأخيرات في عملية الإحالة إلى المنظمات الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك فجوات كبيرة في خدمات الإحالة؛ تمّت إحالة ٢٨٣ حالة إلى منظمات أخرى، ولكن جاء الرد على ٦٣ حالة فقط.
- **الدعم النفسي والاجتماعي:** أشارت الملاحظات الواردة من الأطفال إلى رغبتهم في أن تكون أنشطة الدعم النفسي والاجتماعي أكثر ملاءمة وأقرب إلى منازلهم أو أماكن عملهم. أفاد الأطفال أنّ مواقع/مراكز المشروع بعيدة جدًّا ويستغرقهم وقت طويل للوصول إليها ممّا يشكّل وقتًا ضائعًا على الطريق بعيدًا عن العمل. حتى عندما تمّ توفير وسائل النقل، لم يحضر الأطفال بانتظام، بسبب الوقت الذي يقضونه في التنقل. وبهدف مواجهة هذا التحدّي، تم نقل الأنشطة من مراكز الدعم الاجتماعي في ماركا إلى مباني المنظمات المجتمعية المحلية التي كانت أقرب إلى أماكن عمل الأطفال ومنازلهم في الزرقاء. أتاحت مقاربة التواصل التي اعتمدها المشروع تقديم بعض الخدمات الأساسية في منزل الطفل أو مكان عمله.
- **التحويلات النقدية:** في حين أظهرت التحويلات النقدية فعاليتها إلّا أنّها لم تكن كافية لضمان إبعاد الطفل بشكل دائم عن العمل بسبب اقتصار مدّة المساعدة على ثلاثة أشهر. لا عجب أنّ الأهل عبّروا عن تفضيلهم الحصول على مبالغ أكبر من المساعدة على فترة أطول، حيث كان الطفل العامل في كثير من الحالات المصدر الوحيد للدخل.
- **جلسات التنشئة على الأبوة والأمومة والتوعية:** كان التحدّي الرئيسي هو عدم التزام الأباء في حضور جلسات التنشئة على الأبوة والأمومة، وخاصة في المراحل الأولى. أجرى المشروع تعديلات في توقيت ومواقع الجلسات لتلائم الرجال بشكل أفضل.
- **مدة المشروع:** كانت مدة المشروع (سنة واحدة) غير كافية للوصول إلى تغيير طويل الامد في السلوك وتطوير بدائل مستدامة لعمل الأطفال. امتدّ التنفيذ على فترة أقلّ من عام واحد، بسبب التأخير في الموافقات الحكومية. ومع ذلك، حشدت منظمة أرض الإنسان دعمًا ماليًا إضافيًا لمواصلة هذا المشروع ولتحسين برامج عمل الأطفال وتوسيعها من أجل تحقيق نتائج مستدامة في الأردن.

الدروس المستفادة

- شارك الأطفال بفعالية في صنع القرار وفي إدارة الأنشطة وتنفيذها بما في ذلك الحملات، ممّا سمح لمنظمة أرض الإنسان بفهم تعقيدات عمل الأطفال بشكل أفضل واعتماد مقاربات أكثر فاعلية. لذلك، من المهمّ جدًّا ضمان مشاركة الطفل في جميع مراحل المشروع
- في حين لم يتمكّن المشروع من مساعدة الأطفال على إيجاد حلول دائمة لعمل الأطفال بسبب إطاره الزمني وموارده المحدودين، تمتّعت المقاربة المتعدّدة الأنشطة والمتعدّدة الطبقات المرتكزة إلى المجتمع بتأثير إيجابي على زيادة الوعي والمواقف والسلوكيات المرتبطة بعمل الأطفال وآثارها المؤذية. تقرّ منظمة أرض الإنسان بأنّ وضع عمل الأطفال في الأردن معقّد ويتطلّب مقاربة برمجية طويلة الأجل ومتعدّدة القطاعات ومنسّقة ومزوّدة بالموارد بشكل جيّد. منذ المشروع، استثمرت منظمة أرض الإنسان في تحليل شامل لظروف عمل الأطفال، ووضعت نموذجًا لوضع البرامج، ووسعت شبكاتها مع الجهات الفاعلة الرسمية والمدنية حول هذا الموضوع.

الموارد

- أرض الإنسان Terre des Hommes: «ما يصلح للأطفال العاملين: أن تكون فعالاً عند معالجة مسألة عمل الأطفال»، https://www.TDH-what-works-for-working-children-/06/2019/terredeshommes.org/wp-content/uploads web-FINAL.pdf

المزيد من الملومات والمصادر متاحين على:
https://alliancecpha.org
https://alliancecpha.org/en/child-protection-hub/child-labour-task-force